

التبني بين الماضي وأسئلة الحاضر

الأب أنطوان ملكي

بعض التاريخ

لطالما كان هناك أطفال في العالم لم يتربوا مع والديهم بالجسد، لأسباب مختلفة من عائلية إلى اقتصادية وحروب وغيرها. عرفت البشرية أطراً متعددة للاهتمام بهؤلاء الأطفال وتطورت هذه الأطر مع الزمن. في المقابل، لطالما كانت هناك عائلات بحاجة إلى ضم أطفال إليها بعد أن عجزت عن إنجابهم. فاليونان القديمة عرفت عبادة الإلهة إستيا، حامية المنزل والأسرة، وأنشأت طقساً مرتبطاً بها سمي (Αμφιδρομίες) أي الطريق باتجاهين. كان على كل أسرة أن تقيم هذا الطقس في اليوم الخامس إلى العاشر بعد ولادة الطفل، وهو مزيج من إعطاء الاسم كما الإشارة إلى اعتراف الأب بالطفل ودمجه في المنزل وربطه بالإلهة حامية الأسرة. أما الأسر التي لم تنجب أو التي خسرت أطفالها، خاصة الوريث منهم، فكانت تمارس الطقس نفسه مع طفل أصله من خارجها ولكن بعد هذا الطقس يكون قد اندمج فيها. يعتبر الدارسون اليوم هذه الممارسة واحدة من أقدم أشكال التبني [١].

في اليهودية القديمة، لم يكن التبني موجوداً كممارسة رسمية ولم تكن كل المدارس اليهودية تعترف بصلاحيّة التبني، حيث عرف اليهود وجهتي نظر متناقضتين استناداً للتنشئة والطبيعة. بعض الحركات الدينية اليهودية اعتبرت التبني عملاً صالحاً استناداً إلى تعاليم تلمودية تقول بأن تربية يتيم في المنزل تجعله ينتسب إليه كما لو أنه ولده، وأن وصية الإنجاب يمكن أن تتحقق أيضاً من خلال التبني. مدارس أخرى رفضت التبني لأسباب تتعلق بالنسب والحالة البيولوجية التي اعتبرت هماً أساسية عندها [٢]. الظاهر أن الإسلام تأثر، من ضمن تأثره باليهودية، بالمدرسة الثانية، مع أنه أوجد نظام الكفالة لليتيم [٣].

هدف هذه الدراسة إظهار موقف الأرثوذكسية من التبني وليس تفصيل تاريخ التبني ومفهومه وممارسته بشكل عام. لهذا، فالمراد قوله مما سبق هو أنه لطالما كان هناك أزواج لم ينجبوا بالرغم من مختلف محاولاتهم ما أدى إلى وجود التبني منذ زمن طويل، وقد أنشأت المجتمعات المختلفة أطراً عديدة لممارسته، كل مجتمع حسب إيمانه وحاجته. تعكس الدراسة الإيتومولوجية لكلمة "التبني" في عدد من اللغات هذا الأمر. ففي اليونانية، الكلمة هي (υιοθεσία) المركبة من (υιόν) أي ابن و (θεσθαι) أي مكان، فيكون المعنى "بمكان الابن". في العربية، كلمة "تبني" أقوى في التعبير عن اتخاذ ابن. في السلافية أيضاً (усыновление)، جذر الكلمة هو كلمة "ابن" (Сын). في العبرية، التبني هو 'יָמִין' (immutz) التي تعني "أن تجعل الإنسان قوياً". أما في لغات أخرى كالإنكليزية والفرنسية فلا شيء مشترك بين كلمتي "تبني" و "ابن". على خلاف ذلك، تعكس كلمة "التبني" (adoption) فعل التملك أو الاختيار الشخصي [٤].

تحديد التبني

يوجد اليوم العديد من التحديدات لمفهوم التبني، ويقوم كل منها على العوامل التي تمثل الأولوية لدى الجهة صاحبة التحديد. من هذه العوامل الاجتماعي والقانوني والعاطفي والتربوي والاقتصادي والإيماني، كما يختلف التركيبات التي قد تنشأ من تلاقي أكثر من عامل في حالة واحدة.

بشكل عام، التبني هو العملية الاجتماعية والعاطفية والقانونية التي يصبح فيها طفل لا يتربى مع والديه بالجسد (البيولوجيين) عضواً كاملاً ودائماً في عائلة أخرى توفر له الأمن والاستمرارية والمحبة وتحمل كأسرة بشكل دائم مسؤولية تربيته. وبالتالي، بالتبني تنتقل بشكل دائم جميع الحقوق والمسؤوليات القانونية إلى الوالدين المتبنيين، وتنشأ بينهما وبين الطفل علاقة تعطيه الحق بالتمتع بجميع امتيازات الطفل الطبيعي، بما في ذلك الحق في الميراث. هذا التحديد تنبأه بنسب مختلفة كافة الهيئات والقوانين المدنية التي تُعنى بتنظيم عملية التبني في غالبية الدول. في غالبية قوانين الأحوال الشخصية في الشرق والغرب، لا يكون التبني شرعياً إلا في حالة الأسرة التي تستوفي شروطاً محددة. عرفت بعض الدول الغربية مؤخراً حالات تبني حيث الأهل هم أفراد عازبون قانونياً، أو مثليون، أو بشريون فيما المُتَّبَنَى هو حيوان أليف. [٥]

نظرة الكنيسة الأرثوذكسية

تعزف الكنيسة الأرثوذكسية التبني بأن "يتخذ الإنسان ابناً أو بنتاً له من غير صلته" [٦] ترى الكنيسة في تبني الأطفال عملاً قانونياً لتكوين أسرة وبديلاً للازواج الذين ليس لديهم أطفال. يقول الأستاذ جورج مانتزاريديس بأن "التبني هو الفعل الكلاسيكي لتغطية عدم الإنجاب، والذي قبلته الكنيسة أيضاً" [٧].

تعتبر بعض التحديدات أن التبني هو "فعل يأخذ فيه الإنسان شيئاً ما على أنه ملكه". وفي حالة الأطفال، يشير التبني إلى العملية القانونية التي فيها يصبح إنسان ما والداً غير بيولوجي [٨]. من الواضح جداً أن الكنيسة لا تستطيع قبول هذا التحديد. فهو بالدرجة الأولى يحكي عن التملك الذي هو خاصية غير موجودة في نظرة الكنيسة إلى علاقة الأهل والأبناء المسيحيين. كما أن هذا التحديد لا يشترط وجود أب وأم، أما الكنيسة فتري أن التبني يكون في أسرة تتمثل بالأب.

ليس عند الكنيسة الأرثوذكسية قرار من مجمع مسكوني أو نص أبائي يفند التبني، كالنص الوارد عند توما الأكويني في (Summa Theologiae) حيث يفرد فصلاً "السؤال السابع والخمسون" يناقش فيه باستفاضة أسئلة وملاحظات عن التبني ليحدده مع شروطه وقوانينه [٩]، وهو نص مرجعي في الكتلثة.

في الكنيسة الأرثوذكسية خدمة للتبني موجودة في كتاب الإفخولوجي الكبير، ولا يوجد نص مختصر لها كغيرها من الخدم في الإفخولوجي الصغير الذي يستعمله الكهنة في يومياتهم. هذا يعني أن الخدمة تتكرر بشكل محدود. ليس هناك أي دلائل على أن هذه الخدمة هي تعميم لطقس الإلهة إستيا المذكور أعلاه.

التبني في التقليد الأرثوذكسي

على ما يظهر من التقليد، بما فيه سير القديسين، من الواضح أن التبني نشأ نتيجةً لاهتمام الكنيسة بالأيتام.

نذكر هنا القاسيليادا التي أنشأها القديس باسيلوس الكبير، والتي ضمت مؤسسات تُعنى بالأطفال خاصة المشردين والأيتام منهم، كتطبيق للوصية برعاية إخواننا من البشر. كما نجد لدى القديس غريغوريوس اللاهوتي إشارات إلى "أنظمة اليتامى" التي ربطها بالأديرة وأيدها من خلال التأكيد على أن "عمل الإنسان الخيري ومحفته العملية لأخيه الإنسان هما أقصر الطرق وأسهلها للخلاص". أما القديس يوحنا الذهبي الفم فيؤكد بشكل واضح ومتكرر أن الصوم والصلاة لا فائدة منهما إذا لم نهتم بإخوتنا المتألمين. لذلك ضمن قداسه طلبات العناية بالأرامل والأيتام. وتبرز سيرة القديس الشهيد في الكهنة زوتيكوس معيل الفقراء الذي تميّز برعايته لمرضى الجذام في زمن القديس قسطنديوس ومن ثم صار شفيع مؤسسات البر والإحسان في العاصمة البيزنطية. القديس ستيليانوس بافلاغونا عمل على حماية الأيتام والأطفال المتروكين، وبجهدته تم إنشاء دور الأيتام التابعة للدولة. [١٠]

أيضاً نقرأ في سير قديسي الكنيسة أن القديس كوزما أسقف مايوما كان أحياناً بالتبني للقديس يوحنا الدمشقي. أما في التعليم، فقد تكون أقدم إشارة مباشرة إلى التبني هي كلام القديس ديديموس الإسكندري الذي يحث فيه "على أن يكون للأيتام آباء من الأزواج والأرامل" [١١].

كانت تنتشر في بعض المناطق المسيحية، البلقان بوجه خاص، عادة اتخاذ الأخ. حيث كان يقوم رجلان بإعلان وحدة دم بينهما تجعلهما أخوين. وكان البعض منهم يأتون إلى الكهنة ويطلبون أن تُبارك هذه العلاقة الناشئة، ما أدخل إلى بعض الإفخولوجيات خدمة عنوانها "اتخاذ الأخ". يرفض القديس نيقوديموس الأثوسي هذه العلاقة مقارناً إياها بالتبني، معتبراً أن التبني ينشئ علاقة طبيعية، فيما ينشئ اتخاذ الأخ علاقة تربك العلاقات بين المسيحيين، خاصة زيجات الأقرباء، حيث أن بعض المتأخين اعتبروا رباط اخوتهم مساوياً للرباط الطبيعي وبالتالي طبقوا على أبنائهم قوانين منع الزواج. في دفاعه هذا يقول "التبني يقلد الطبيعة، لكن الطبيعة لا تلد أبداً أخاً، بل تولد ابناً فقط. لذا فإن التبني، باعتباره تقليداً للطبيعة، لا يمكن أن يصنع أخاً. ومن ثم فإن شيئاً كتركيب أخ بالتبني ليس فقط غير عملي أو عقبة أمام الزواج فيما بين من هم من هؤلاء الأخوة المزعومين بالتبني، ولكن لا ينبغي عرضه على الإطلاق، بل يجب رفضه من كنيسة المسيح على أساس أنه سبب العديد من الشرور وهلاك النفوس لمعظمهم، ويتيح فقط لبعض الأشخاص أن يشبعوا رغباتهم الجسدية ويتمتعوا بالأحاسيس والعصبية، كما أظهرت أمثلة لا حصر لها من التجربة الفعلية في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة". [١٢]

مواقف معاصرة

تطرق العديد من القديسين والرعاة واللاهوتيين الأرثوذكس المعاصرين إلى موضوع التبني مشجعين عليه. يجيب القديس باييسيوس في كتاب "العائلة ونهاياتها" على أسئلة حول تبني الأطفال بقوله إن الله لا يعطي أولاداً للجميع لكي يحبوا جميع أطفال العالم باعتبارهم أطفالهم ويساعدوهم في التجديد الروحي. ويروي عن شخص لم يكن له أطفال، ولكن عندما كان يخرج إلى الحي كان جميع الأطفال يركضون إليه ويحيطونه

بمحببتهم. ويستنتج القديس أن الله أحياناً لا يعطي الاولاد ليعزي اليتيم بالتبني. رداً على سؤال إذا كان الذين لا يستطيعون الإنجاب يفكرون بالتبني، فماذا يجب ان يفعلوا. أجاب القديس أنه بالطبع من الأفضل أن يتبنوا، لكن من دون إصرار، لأن "ما يريده الإنسان ليس دائماً إرادة الله". [١٣]

رئيس أساقفة أثينا السابق المغبوط الذكر خريستودولوس، في كلمة ألقاها في أحد المؤتمرات حول الزواج والإنجاب في ٢٠٠٢، يقول مشجعاً على التبني أن الطفل اليتيم، بالنسبة للمسيحي، هو المخلوق الذي يتحمل مسؤولية تجاهه وذلك بجعله يشعر بالمحبة من خلال إدخاله إلى الأسرة، وإذ تكون أذرعنا مفتوحة يدخل المسيح من خلالها ويعانقنا. [١٤]

حثّ البطريرك الروسي كيرلس المؤمنين على تبني الأطفال في عظة عيد الميلاد سنة ٢٠١٣، وذلك إثر توقيع الرئيس فلاديمير بوتين قانوناً يمنع الأمريكيين من تبني أطفال روس بعد أن كثرت عمليات التبني هذه [١٥]. دعوة البطريرك أثمرت، حيث نقرأ عن كهنة وعلمانيين ضاعفوا عمليات التبني هذه وبلغت الأعداد أرقاماً تضاوي دور الأيتام في بلدان أخرى [١٦].

حثّ بطريرك رومانيا المؤمنين الذين يرغبون بأن يكون لهم أطفال ويتعذر عليهم ذلك، بادئ ذي بدء، على الصلاة كمثّل والدي السيدة العذراء. أما إذا لم يُعطوا هذه الهبة، فدعاهم إلى تبني الأطفال أو مساعدة العائلات الكبيرة. جاء هذا الكلام في عظته في عيد ميلاد والدة الإله، حيث قال أن أول ما نتعلمه من العيد هو أن والدة الإله هي ثمرة صلاة والديها، ودعا من ليس لديهم أطفال إلى أن يصلوا أكثر، وإذا لم يُعطوا صفة الأبوة الجسدية، فيمكنهم أن يصبحوا آباء من خلال التبني وذلك بمحبة الأطفال الذين يتبنونهم، ولكن أيضاً من خلال مساعدة العائلات التي لديها عدد كبير من الأطفال [١٧].

خدمة التبني

كما ذكرنا، في كتاب الإفخولوجي خدمة للتبني تساهم في تكريس التبني كممارسة مقبولة في ضمير المؤمنين. كما كل الصلوات التي دخلت الإفخولوجي، هي ناشئة من حاجة. في خدمة التبني، يتم التأكيد على القرابة الروحية التي تنشأ بين المتبني والمتبني.

في تفاصيل الخدمة أن المتبني يقف داخل الهيكل فيما المتبني يقف خارجه. طبعاً هذا يفترض أن المتبني معقد. أما لجهة الوقوف فلا توضح الخدمة ما ينبغي عمله إذا كان المتبني طفلاً صغيراً غير قادر على الوقوف. وكون كل الأمور في الليتورجيا موضوعة برمزية ومعانٍ تتخطى الشكل، فالمعنى العميق المفترض لهذا التوزيع هو أن يفهم المتبني أنه يُعطى الطفل من الله، من الهيكل، وعليه أن يسلك على هذا الأساس.

بعد الافتتاح، يتلو الكاهن الأفسحين التالي: "أيها الرب إلهنا. يا من بواسطة فتاك الحبيب ربنا يسوع المسيح دعوتنا أبناء لله بتبني ونعمة روحك القدوس القادر على كل شيء. يا من قلت: أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً. فأنت أيها الملك المحب البشر انظر من مسكنك المقدس إلى عبدك هذين اللذين ولدتهما الطبيعة مفصولين بالجسد أحدهما عن الآخر واجعلهما متحدّين بروحك القدوس اتحاد الأب بابنه. تبثهما في محبتك. اربطهما ببركتك. باركهما في مجدك ووطدهما في الإيمان بك ليحفظا على الدوام ما تعدهاه بشفاهما بلا تنكث

وكن وسيطاً لتعهدهما هذا لكي يحافظا حتى نهاية حياتهما على الوعد الذي اعترفا به أمامك فلا ينكثاه أو ينقضاه بل يعيشا فيك أنت إلهنا الحقيقي وحدك وأهلهم لأن يصيرا وارثين لملكوتك. لأنه ينبغي لك كل تمجيد وإكرام وسجود، أيها الأب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين.

وبعد السلام وإحناء الرؤوس، يتلو الكاهن أفشيناً ثانياً: "أيها السيد الرب إلهنا المبدع الخليقة كلها. يا من عقدت في آدم الأول رباط القرابة الطبيعية الجسدية وأوضحتنا أقرباء لك بالنعمة بيسوع المسيح ابنك الحبيب إلهنا. إليك وحدك أنت العارف كل شيء قبل صيرورته قد حنى عبدك هذان رأسيهما مستمدين بركتك ومرتبطين مع بعضهما برباط الأب وابنه الذي منك لكي يحظيا بما يرجوانه من الخيرات، ويسيرا كما يليق بالدعوة المتوجبة عليهما، وبالتبني الذي من لديك، فيمجد بهذا أيضاً اسمك الممجد في كل شيء أيها الأب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين."

وينتهي الإفخولوجي بأن الأب يستلم الابن من المذبح فيقع الابن على قدمي الأب فيدوسه هذا على عنقه قائلاً "أنت اليوم ابني وأنا ولدتك"، ثم ينهضه ويقبل أحدهما الآخر. أما الكاهن فيجري ختم الصلاة كالعادة ويباركهما ويعظهما.

ككل الخدم، تفهم خدمة التبني من خلال الصور الإنجيلية التي تعكسها. نحن بالمسيح لننا التبني: "ولكن لَمَّا جاء مَلَأُ الزَّمانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَقْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَسَالَ التَّبْنِيِّ." (غلاطية ٤: ٤-٥). هذا هو الأساس اللاهوتي الذي على أساسه تقبل الكنيسة التبني وتباركه وتطبق عليه كل تدبيرها وقوانينها. "أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً" هي قول الرب لداود من خلال ناثان (أخبار الأيام الأول ١٧: ١٣)، ويجمع المفسرون أن هذا الكلام هو عن الممسوح وقد اكتمل في يسوع. أما اتحاد المتبني والمتبني فهو بالروح القدس، والثبات هو بمحبة الله، والرباط هو ببركته. هذا بالحقيقة ينطبق على كل أب وابن.

أما الجزء الأخير من الخدمة، أي أن يدوس الأب عنق الابن، والتي قد تثير حمية المدافعين عن "حقوق الإنسان"، خاصة أن غالبية ما يرد في الإنجيل عن دوس العنق مرتبط بالانتصار على الأعداء والشرير، وهو ما لا مكان له في هذه العلاقة التي تتخذ صورة الأب والابن نموذجاً، فالأرجح هو أن الابن الذي اتخذه أبوه ابناً يضع عنقه من أجل أبيه، كما يصف الرسول بولس القديسين أكيلاً وبريسكيلا في رومية ١٦: ٣-٤ بقوله "سَلَّمُوا عَلَيَّ بِرِبْرِسْكَلاَ وَأَكِيلَا الْعَامِلَيْنِ مَعِيَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي". وضع العنق هنا لا يشير أبداً إلى أي عبودية بل إلى التضحية التي هي أساس البنوة كما الأبوة بالمنظار المسيحي.

التبني رعائياً

إن تسليط الضوء على التبني يأتي من حاجتين رعائيتين، لا ارتباط بينهما. الحاجة الأولى هي الارتفاع الملحوظ في عدد العائلات التي تعاني من عدم إنجاب أولاد، ما يؤدي أحياناً إلى انفراطها، وملفات المحاكم الكنسية تشهد على أن هذا العدد كبير، أو إلى معاناة قد يستغلها بعض ممتهمي الطب. هناك دراسات عديدة

تكشف الأسباب التي أدت إلى ضعف القدرة على الإنجاب، لا مجال للخوض فيها في هذه المقالة ولا اختصاص، مع التشديد على أن للكنيسة دوراً في الإضاءة عليها وعدم ترك هذا الموضوع في يد الطب وحده. فالمعروف اليوم أن الطب، الذي هو صاحب العلم، ومن دون أن يستطيع أن يقدم الحل دائماً، يثير أسئلة عديدة، إيمانية وأنتروبولوجية وأخلاقية، بالحلول التي يطرحها. من هنا أن دعوة الكنيسة إلى التبني تكون البديل الأكثر سلامية ومحبة وخدمة، خاصةً متى تأكد الزوجان أن صعوبة الإنجاب، طبيياً، تتخطى قدرتهما النفسية والصحية والمادية. أما إيمانياً فما هو غير مستطاع عند الناس سهل عند الله.

الحاجة الرعائية الثانية هي الرد على تبني أطفال من أفراد لا أسر، أو من أزواج مثليين. الطفل، طبيعياً، هو ثمرة تزاوج رجل وامرأة. إلى اليوم، لم يصر مقبولاً توليد الأطفال في المختبرات من آباء وأمهات مجهولين، ولم يعلن أحد أنه ينوي ذلك، مع أن الإمكانية التقنية صارت موجودة وشبه ناضجة. إذاً، حتى للتبني، هناك حاجة لوجود رجل وامرأة. من هنا أن العائلة، تاريخياً، حُددت على أنها نتيجة زواج رجل بامرأة. هناك حالات كثيرة في التاريخ وفي مختلف الحضارات حيث اعتُبر تعدد الزوجات أو وجود الجوّاري أو الغلمان رسمياً، إنما هذا لم يُعتَبَر عائلة ولم يمس مفهوم العائلة ولا مبدأها، فبقيت العائلة مكونة من زوج وزوجة وأولاد.

توجد اليوم أجنداث سياسية تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، تقوم على أفكار لم تكن يوماً جزءاً من السياسة، وتتمحور جميعها حول العائلة. إن قضايا فك ارتباط التبني بوجود العائلة، أي قبول أن يكون المتبني فرداً لا عائلة، كما حرية الإجهاض وزواج المثليين ومنحهم إمكانية التبني، هي اليوم قضايا يُضحى بشفافية العلوم النظرية ومصداقية العلوم التطبيقية من أجلها، كما تحوّر التربية والتعليم لنشرها. الواضح أن هذا الانحراف هو عمل سياسي، ليست هذه المقالة لمناقشته. ما يهمنا هو أن تحقيق النصر لهذه القضايا يمرّ على جسد العائلة.

ورد في البيان الصادر عن ممثلي أديار جبل آثوس المقدّس العشرين، تعليقاً على تعميم مطران أميركا البيذيفوروس لطفلين يدّعي أبوتهما رجلان مثليان: "إنّه لأمر غريب عن تعاليم الإنجيل والزّوحية الأرثوذكسية اعتبار زوجين مثليين أنّهما يكوّنان عائلة، وكذلك الاعتراف لهما بحقّ تبني الأطفال، مثل أيّ شكل من أشكال التّبني. فهذا يتعارض ليس فقط مع تعليم الإنجيل والطبيعة البشرية، ولكن أيضاً مع روحية وتقاليدها، وهو في الوقت عينه ينتهك أبسط الحقوق لهؤلاء الأشخاص (الأطفال) الأبرياء العزّل، الذين ليست لديهم إمكانية اختيار نمط العيش في بيئة بشريّة طبيعية."

يختصر هذا البيان الموقف الأرثوذكسي كله. ما يُسمّى بزواج المثليين ليس زواجاً بمفهوم الكنيسة وبالتالي ما ينتج عنه ليس عائلة. يحاول بعض اللاهوتيين اليوم الالتفاف على الفهم التقليدي للعائلة على ضوء تعليم الإنجيل. يبلغ بعض هؤلاء اللاهوتيين حداً متقدماً من التساذج، كأن يقول أحدهم أن بإمكان المسيحيين أن يقبلوا زواج المثليين استناداً لتعليم بولس بأن في المسيح لا رجل ولا امرأة!!! أو أن يرى أن أحداً لا يستطيع

حجب المعمودية عن طفل، حتى ولو كان مثلياً يدعيان أبوته، لأن المسيح قال "دعوا الأطفال يأتون إلي" [١٨].

خاتمة

لألفي عام، قدمت العائلة المسيحية بشكلها التقليدي شهادة من خلال حياة العديد من المؤمنين والقديسين. فحياة الأسرة المسيحية هي نموذج للشركة مع الله، ومن خلال التقليد بما فيه من المواعظ والإرشادات حول الزواج وتربية الأبناء، والصلوات والوصايا لتشديد الأسرة في مواجهة التحديات والشدائد، يمكن الاستنتاج أن العائلة المسيحية الأرثوذكسية أولاً وقبل كل شيء تعيش في اتصال وثيق مع الله الذي هو مصدرها وهويتها. فالعائلة تقرأ الكتاب المقدس لملء قلوب أعضائها وعقولهم بحقيقة الله، ولتتعلم عن حياة الآباء والأطفال الذين أصبحوا قديسين والسعي إلى اتباع شهادتهم، كما تشارك العائلة مشاركة كاملة في حياة الرعية من عبادة وأسرار وخدمة. إن علاقة العائلة بالله تكشف الطابع الحقيقي للعائلة وطبيعتها وتختبر محبة المسيح التي تفوق المعرفة وتقدم مثلاً منظوراً لهدف الله من خلقها، فتصبح كل نشاطاتها وعلاقاتها فرصاً لمشاركة نعمة الله التي تثمر روحياً وتكشف عن الحياة المباركة والوعود الآتية من الآب. إن عائلة مستوفية لهذه الصفات يبارك الله تبنيها لأي طفل.

إن خسارة العائلة لأحد أركانها تضعها في خطر لكنها لا تسقطها من حيث هي. أما العائلة التي تبدأ من دون أحد الركنتين الأساسيين، أي الرجل أو المرأة، فلا تستطيع أن تبلغ إلى القامة الموصوفة أعلاه. إلى هذا، هناك الكثير من الشواهد العلمية التي تثبت أن ادعاء رجل أو امرأة أنه قادر على الحل محل الاثنين معاً لا ينتج إلا الفشل [١٩].

وبالتعميم المنطقي، ينطبق هذا الكلام على العائلة المثلية، إذ حتى ولو لعب أحد أركانها دور الجنس الآخر، فلا يعدو الأمر كونه لعب دور، وليس حقيقياً. لا شيء يوصل إلى الحقيقة إلا الحقيقة نفسها، لأن الحقيقة والطريق هما السيد الذي قال "أنا الطريق والحق والحياة" في آن واحد. فغير الحقيقي لا يقدر أن يكون طريقاً ولا حياةً، بل هو مجرد وهم.

مراجع

- [1] Πετρή, E. (2006). "Εστία, η Θεά του Οίκου", Περιοδικό "ΔΙΠΠΕΤΕΣ", τευχ. 55.
 [2] Yarden, Ophir (2012). "Adoption In Judaism". Dialog: A Journal of Theology. 51: 276-283.
 [3] كفالة اليتيم : فضلها وصورها. <https://islamonline.net/archive/كفالة-اليتيم-فضلها-وصورها>
 [4] <https://www.etymonline.com/>
 [5] Rachel Hartigan Shea. "Pets Are Becoming People, Legally Speaking. National Geographic". April 7, 2014. <https://www.nationalgeographic.com/animals/article/140406-pets-cats-dogs-animal-rights-citizen-canine>
 [6] خدمة التبني. كتاب الإفخولوجي الكبير. الجزء الثاني. ص. ٦٦٩-٦٧٠.
 [7] Μαντζαριδης Ι. Γεωργιος (2015). Χριστιανική Ηθική (Δευτερος Τομος). Εκδότης Ι.Μ. Βατοπαιδιου. Δεκέμβριος 2015.
 [8] IXL Learning. "Adoption". Vocabulary.com. <https://www.vocabulary.com/dictionary/adoption>
 [9] St. Thomas Aquinas. "Question 57. Legal relationship, which is by adoption". The Summa

- Theologiae of St. Thomas Aquinas. Second and Revised Edition, 1920.
<https://www.newadvent.org/summa/5057.htm>
- [10] Χαρούμενοι Αγωνιστές. Τι γνώμη έχει η Εκκλησία για την υιοθεσία; 16 Ιουλίου, 2019.
<https://agonistes.gr/2019/07/16/τι-γνώμη-έχει-η-εκκλησία-για-την-υιοθεσί/>
- [11] Δίδυμος Ο Αλεξανδρεус. “Υπόμνημα εις τον Ζαχαρίαν”. Βιβλιοθήκη Ελλήνων Πατέρων (ΒΕΠΕΣ). Τευχος 48. p. 486.
- [12] St. Nikodemos the Hagiorite. “Unlawful Marriages Are The Cause of Many Evils” in John Sanidopoulos: “Prohibited Marriages in the Orthodox Church”. March 29, 2013.
johnsanidopoulos.com/2013/03/prohibited-marriages-in-orthodox-church.html
- [13] الناسك المغبوط بابيسيوس الأثوسي. “العائلة ونهاياتها”. سلسلة ياروندا. ترجمة دير الشفيعة الحارة - بدبا الكورة. ٢٠١٧.
- [14] Μακαριωτάτο Αρχιεπίσκοπο Αθηνών και πάσης Ελλάδος κ.κ. Χριστοδούλου. Χαιρετισμός και Έναρξη εργασιών. Συζυγίας και Τεκνογονίας. Συνοδική Επιτροπή Γάμου, Οικογενείας, Προστασίας Παιδιού και Δημογραφικού Προβλήματος. Ξενοδοχείο ΗΛΕΚΤΡΑ. Αθίνα. 13-14 Δεκεμβρίου 2002.
https://www.ecclesia.gr/greek/news/2002/dec12_dt2.html
- [15] Steve Gutterman. “Russian Orthodox Church head urges followers to adopt children”. Reuters. January 7, 2013. <https://www.reuters.com/article/russia-christmas-adoption-idUSL5E9C62L720130107>
- [16] “Ukrainian priest adopts 25 children, creates center for orphans at his church”. 5/24/2021 .
<https://orthochristian.com/139480.html>
- [17] Aurelian Iftimiu. “Patriarch Daniel urges childless families to adopt children or help poor families whose only wealth is many children”. Biserica Ortodoxă Română. 10.09.2020.
<https://basilica.ro/en/patriarch-daniel-urges-childless-families-to-adopt-children-or-help-poor-families-whose-only-wealth-is-many-children/>
- [18] Απόστολος Λακασάς. “Η βάπτισιη που δίχασε την Ιεραρχία και την Εκκλησία”. Vimaorthodoxias. 20/7/2022. <https://www.vimaorthodoxias.gr/nea/i-vaptisi-poy-dichase-tin-ierarchia-kai-tin-ekklisia/>
- [19] OECD. “Supporting single-parent families” in A New National Framework for Improved Support and Protection for Families. 03 Feb 2022. <https://doi.org/10.1787/c27e63ab-en>